حكاياتي

قصص تربوية للأطفال

أَوَّلُ أَيَّامِ المَدْرَسَةِ

تأليف: عُمَر الصَّاوي

رسوم: فايزة نوار

العبيكان
Obeikan

obeikan.com

عَادَتْ ذِكْرَى مِنَ المَدْرَسَةِ حَزِينَةً، دَخَلَتْ إِلَى البَيْتِ، وَضَعَتْ حَقِيبَتَهَا، وَجَلَسَتْ صَامِتَةً. سَأَلَتْهَا أُمُّهَا: مَا بِكِ يَا ذِكْرَى؟

صَمَتَتْ ذِكْرَى وَلَمْ تُجِبْ. وَعَادَتِ الأُمُّ تَسْأَلُهَا: مَا بِكِ يَا حَبِيبَتِي؟! أَلَمْ تُعْجِبْكِ مَدْرَسَتُكِ؟

قَالَتْ ذِكْرَى بِصَوْتٍ حَزِينٍ: تُعْجِبُنِي.

سَأَلَتِ الأُمُّ: فَمَاذَا حَدَثَ؟ لِمَاذا أنْتِ حَزِينَةٌ؟

قَالَـتْ ذِكْـرَى: البَنَاتُ كُلُّهُنَّ يَلْعَبْنَ معًـا، وَأَنَا أَجْلِسُ وَحْـدِي، لا أَجِـدُ أَحَـدًا يَلْعَبُ مَعِي.

سَأَلَتِ الأُمُّ: وَلِمَاذَا لَمْ تَلْعَبِي أَنْتِ مَعَهُنَّ؟

قَالَتْ ذِكْرَى: اسْتَحَيْتُ يَا أُمِّي؛ فَهُنَّ صَدِيقَاتٌ، وَأَنَا غَرِيبَةٌ عَنْهُنَّ.

قَالَتِ الأُمُّ: لا تَقُولِي ذَلِكَ يَا ذِكْرَى ؛ فَهُنَّ زَمِيلاتُكِ حَبِيبَاتُكِ.

قَالَتْ ذِكْرَى وَالدُّمُوعُ تَسْقُطُ مِنْ عَيْنَيْهَا: لا يَا أُمِّي، لا أَحَدَ يُحِبُّنِي.

عَانَقَتِ الأُمُّ ذِكْرَى، وَقَالَتْ لَهَا فِي حَنَانٍ: لا يَا حَبِيبَتِي، أَنْتِ فَتَاةٌ رَائِعَةٌ، وَسَوْفَ يُحِبُّكِ كُلُّ مَنْ فِي المَدْرَسَةِ.

قَالَتْ ذِكْرَى بِصَوْتِهَا البَاكِي: كَيْفَ يَا أُمِّي؟ كَيْفَ؟

مَسَحَتِ الأُمُّ دُمُوعَ ذِكْرَى، وَقَبَّلَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا: سَأُعَلِّمُكِ أَشْيَاءَ تَجْعَلُ كُلَّ مَنْ فِي المَدْرَسَةِ يُحِبُّكِ.

جَلَسَتِ الأُمُّ مَعَ ذِكْرَى، وَبَدَأَتْ تُعَلِّمُهَا كَيْفَ تَصْنَعُ عَرُوسَةً جَمِيلَةً مِنَ القُطْنِ وَالقُمَاشِ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ لَهَا شَعْرًا مِنَ الخُيُوطِ السَّوْدَاءِ، وَأَسَاوِرَ وَعُقُودًا مِنَ الخُيُوطِ وَالخَرَزِ، وَكَيْفَ تُفَصِّلُ لَهَا فُسْتَانًا مِنْ قُصَاصَاتٍ مُلَوَّنَةٍ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ

لَهَا مِنَ الوَرَقِ حِذَاءً وَحَقِيبَةً وَكُتُبًا. وَقَالَتْ ضَاحِكَةً: (حَتَّى تَذْهَبَ العَرُوسَةُ إِلَى المَدْرَسَةِ مِثْلَكِ يَا ذِكْرَى).

فَضَحِكَتْ ذِكْرَى بِسَعَادَةٍ!

وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَتِ العَرُوسَةُ وَضَعَتْهَا الأُمُّ فِي صُنْدُوقٍ جَمِيلٍ، ثُمَّ أَحْضَرَتْ كِيسًا، وَوَضَعَتْ فِيهِ كَمِّيَّةً مِنَ الخُيُوطِ المُلَوَّنَةِ وَالقُطْنِ وَقُصَاصَاتِ القُمَاشِ، وَبَعْضَ

الأَوْرَاقِ المُلَوَّنَةِ. وَقَالَتْ لِذِكْرَى: اجْلِسِي مَعَ صَدِيقَاتِكِ، وَعَلِّمِيهِنَّ كَمَا عَلَّمْتُكِ، وَشَارِكِيهِنَّ فِي العَمَلِ، كَمَا فَعَلْتُ أَنَا وَأَنْتِ.

فِي اليَوْمِ التَّالِي اقْتَرَبَتْ ذِكْرَى مِنْ زَمِيلَاتِهَا، وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِنَّ، وَقَدَّمَتْ نَفْسَهَا بِكُلِّ أَدَبٍ وَرِقَّةٍ، وَقَالَتْ: أَنَا اسْمِي ذِكْرَى، وَأُحِبُّ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَيْكُنَّ.

رَحَّبَتِ البَنَاتُ بِذَكْرَى، وَقُلْنَ لَهَا: وَنَحْنُ أَيْضًا نُحِبُّ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَيْكِ؛ أَنَا اسْمِي مَرْيَمُ.. وَأَنَا أَمَلُ.. وَأَنَا رِيمُ.

ابْتَسَمَتْ ذِكْرَى سَعِيدَةً، وَقَالَتْ لَهُنَّ: انْظُرْنَ يَا صَدِيقَاتِي، هَذِهِ العَرُوسَةُ الجَمِيلَةُ صَنَعْتُهَا أَنَا وَأُمِّي. مَا رَأْيُكُنَّ أَنْ نَصْنَعَ مَعًا وَاحِدَةً مِثْلَهَا.

رَحَّبَتِ الزَّمِيلَاتُ بِكُلِّ سَعَادَةٍ، وَبَدَأَتْ ذِكْرَى تَشْرَحُ لَهُنَّ مَا تَعَلَّمَتْهُ مِنْ أُمِّهَا، بِأُسْلُوبٍ مُهَذَّبٍ رَقِيقٍ، وَتُوَزِّعُ العَمَلَ بَيْنَهُنَّ.

فَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ الفُسْتَانَ، وَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ العِقْدَ، وَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ الحَقِيبَةَ، وَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ الكُتُبَ وَالحِذَاءَ.

كَانَتْ ذِكْرَى فَرْحَانَةً وَهِيَ تُشَارِكُ زَمِيلَاتِهَا، وَهُنَّ يَسْأَلْنَهَا بِحُبٍّ وَبَهْجَةٍ: كَيْفَ أَصْنَعُ هَذِهِ يَا ذِكْرَى؟ عَلِّمِينِي عَمَلَ هَذِهِ يَا ذِكْرَى. هَلْ هَذَا جَيِّدٌ يَا صَدِيقَتِي؟

وَذِكْرَى تُجِيبُهُمْ بِرِقَّةٍ: جَمِيلٌ، جَمِيلٌ. نَعَمْ، اعْمَلِيهَا هَكَذَا.. أَحْسَنْتِ يَا مَرْيَمُ..
أَنْتِ مَاهِرَةٌ فِعْلاً يَا أَمَلُ.. اللهِ! أَنَا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْمَلَ مِثْلَكَ يَا رِيمُ.

وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الفُسْحَةِ، كَانَتِ النَّتِيجَةُ رَائِعَةً؛ عَرُوسَةً ثَانِيَةً جَمِيلَةً، صَنَعَتْهَا ذِكْرَى مَعَ زَمِيلَاتِهَا!

وَالمُفَاجَأَةُ الجَمِيلَةُ أَنَّ المُعَلِّمَةَ كَانَتْ وَاقِفَةً تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فِي سَعَادَةٍ، وَتُتَابِعُهُنَّ بِاهْتِمَامٍ وَإِعْجَابٍ، ثُمَّ اقْتَرَبَتْ مِنْهُنَّ وَأَحَاطَتْهُنَّ بِذِرَاعَيْهَا، وَقَالَتْ: تَعَاوُنٌ رَائِعٌ،

وَعَمَلٌ رَائِعٌ، وَصَدَاقَةٌ رَائِعَةٌ، أَنَا سَعِيدَةٌ بِكُنَّ، وَفَخُورَةٌ بِأَنَّكُنَّ تِلْمِيذَاتِي. وَلَكِنْ،

مَنْ عَلَّمَكُنَّ هَذَا العَمَلَ الجَمِيلَ؟

قَالَتْ مَرْيَمُ: الفَضْلُ يَعُودُ إِلَى ذِكْرَى؛ فَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنَا ذَلِكَ.

قَالَتْ ذِكْرَى: الفَضْلُ يَعُودُ إِلَى أُمِّي، هِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنِي كُلَّ هَذَا.

نَظَرَتِ المُعَلِّمَةُ إِلَى ذِكْرَى بِحُبٍّ وَحَنَانٍ، وَقَالَتْ: أَحْسَنْتِ يَا حَبِيبَتِي، أَحْسَنْتِ!!

وَلَكِنْ، مَنْ مِنْكُنَّ سَتَأْخُذُ هَذِهِ العَرُوسَةَ؟

قَالَتْ ذِكْرَى : نَحْنُ أَرْبَعُ صَدِيقَاتٍ، كُلَّ يَوْمٍ سَنَشْتَرِكُ فِي صُنْعِ عَرُوسَةٍ حَتَّى يُصْبِحَ لَدَيْنَا أَرْبَعُ عَرَائِسَ، فَتَخْتَارَ كُلٌّ مِنَّا العَرُوسَةَ الَّتِي تُعْجِبُهَا.

صَفَّقَتِ المُعَلِّمَةُ مِنْ شِدَّةِ الإِعْجَابِ، ثُمَّ قَبَّلَتْ ذِكْرَى وَصَدِيقَاتِهَا، وَقَالَتْ لَهُنَّ:
أَنْتُنَّ فَتَيَاتٌ رَائِعَاتٌ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَةً لَكُنَّ.

وَنَظَرَتْ إلى ذِكْرَى بِإعْجَابٍ، وَقالَتْ: وَسَوْفَ أَعْمَلُ مِثْلَ ذِكْرَى، وَأُجَهِّزَ لَكُنَّ أَنْشِطَةً أُخْرَى جَمِيلَةً، نَشْتَرِكُ مَعًا فِي عَمَلِهَا.

وَتَجَمَّعَ حَوْلَهُنَّ مُجْمُوعَاتٌ أُخْرَى مِنَ البَنَاتِ، أَخَذْنَ يُصَفِّقْنَ وَيَتَصَايَحْنَ: وَأَنَا، وَأَنَا، وَأَنَا. كُلُّنَا صَدِيقَاتٌ، كُلُّنَا نُرِيدُ أَنْ نُشَارِكَ، كُلُّنَا نُحِبُّ ذِكْرَى.

عَادَتْ ذِكْرَى إِلَى البَيْتِ وَهِيَ تَتَقَافَزُ مِنَ الفَرَحِ وَتَقُولُ: صَارَ لِي صَدِيقَاتٌ يَا أُمِّي، أَنَا سَعِيدَةٌ، أَنَا أُحِبُّ المَدْرَسَةَ، أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكِ كُلَّ الأَشْيَاءِ الجَمِيلَةِ؛

لِكَيْ أُعَلِّمَهَا لِكُلِّ الفَتَيَاتِ، أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَةً لِكُلِّ زَمِيلَاتِي فِي المَدْرَسَةِ.

أَنَا أُحِبُّهُمْ جَمِيعًا يَا أُمِّي.

وَارْتَمَتْ ذِكْرَى فِي حِضْنِ أُمِّهَا، وَعَانَقَتْهَا، وَهِيَ تَقُولُ: كُلُّ هَذَا بِفَضْلِكِ يَا أُمِّي، أَنَا أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ أَكْثَرَ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا.